أمطار في الجهة الشرقية في عز فصل الصيف (أيس بريس)

ثلاث سنوات ونصف السنة على انطلاق مشروع التأقلم مع التغيرات المناخية «أكما»

المغرب عاش في غشت أربعة فصول في فترة واحدة

شهد المغرب، في شهر غشت الجاري، أربعة فصول في فترة واحدة، موجة حرارة مفرطة، قاسية جدا وفترة طقس يبدو جميلا، ثم انفرجت أسارير المغاربة بمناخ لطيف يغالبون به صوم يوم قائظ طيلة شهر رمضان، لكن الآتي لم يكن في الحسبان، أمطار غزيرة، كأننا في الليالي المطيرة من فصل الشتاء. هذا المشهد المناخي العجيب، دون الإشارة إلى ما تعانيه بعض الدول في آسيا من نكبات طقسية مهولة أتلفت الزرع والضرع وهلكت الأرواح ونفقت الحيوانات، لم يشهد له كوكب الأرض مثيلا.

محمد التفراوتي

> مشروع التأقلم مع التغيرات المناخية بالمغرب «أكما» ينشد تنمية المعارف وتعزيز قدرات وتقييم الهشاشة في مجال التغيرات المناخية بمختلف البيئات الاجتماعية والقطاعات الاقتصادية

عكف مشروع التكيف مع التغيرات المناخية "أكما" بالمغرب لمدة 3 سنوات ونصف السنة على دراسات علمية، قاربت 75 بحث عمل، يهم سبر أغوار أصعب منطقة معرضة لقساوة التأثيرات المناخية تشخيصا ودراسة وبحثا، بالريف المغربي، في الشمال الشرقي للمغرب على ساحل الأبيض المتوسط، بمناطق الناظور، وبركان، والدرويش، وفق محاور تشكل أهم إرهاصات سكان يعانون الهشاشة الاجتماعية والعزلة القروية وضعف الموارد.

وقارب مشروع "أكما" خطة عمل من أجل الإدارة المتكاملة والمندمجة للمناطق الساحلية، وخلق حراكا اجتماعيا بين قاطني المناطق المستهدفة ومختلف الفاعلين المحليين، خصوصا أن منطقة البحث تضم ثلاث مناطق رطبة، مصنفة ضمن اتفاقية رامسار، بحيرة مارتشيكا ورأس المذرات (رأس ورك) ومصب واد ملوية، فضلا عن جبل غوروغو، وغيرها من المواقع المعرضة لمخاطر الأنشطة البشرية وآثار التغيرات المناخية.

حرائق في الغابات بأكادير ومناطق أخرى (خاص)

> حقق المشروع مكاسب جلية ونتائج علمية دقيقة استجلت مكامن الهشاشة، في أفق تنمية متكيفة مع التغيرات المناخية

شهادات تقييمية

أثنى مدير المدرسة الغابوية للمهندسين، الدكتور محمد صابر، خلال الجلسة الافتتاحية للإعلان عن اختتام مشروع ACCMA، على النتائج العلمية المتوصل إليها، إذ حقق المشروع مكاسب جلية ونتائج علمية دقيقة استجلت مكامن الهشاشة، في أفق تنمية متكيفة مع التغيرات المناخية، ومكن المشروع، يضيف الدكتور صابر، من إنتاج معرفة محلية ومبادرات تنموية بتت الوعي لدى السكان وذوي القرار والمجتمع المدني. كما عمل على تبيان دور المنتخب في المجالس المحلية مع إشكالية التنمية والتعامل مع الباحثين، وعززت العلاقة بين مختلف الفاعلين مع إدماج المرأة في الشؤون التدبيرية، لكونها أكثر تضررا بفعل التغيرات المناخية.

وعبر رئيس جماعة بودينار، الحسين السعيدي، عن انبساطه من نتائج دراسات البحث المقدمة من قبل مشروع «أكما»، ومصداقيتها الأكيدة من خلال دراسة الواقع الملموس، إذ مكنت هذه الأبحاث من جلب مانحين يدعمون التأقلم مع التغيرات المناخية بالمنطقة.

واعتبر رئيس الجماعة أن نتائج الأبحاث تعد برنامج عمل دقيق بسط الإشكالات الكبرى، وسبل معالجتها، ومداخل مقاربتها وفق سياسة تشاركية تفك العزلة عن دواوير الجماعة، وتنمي قدرات سكانها أمام الإكراهات الطبيعية والمناخية، التي تميز المنطقة عموما، فضلا عن ترشيد التدخل البشري تبعا للإمكانيات المتاحة والموارد المتواضعة المتوفرة.

وأوضحت فاطمة الدرويش، عن مديرية الأرصاد الجوية، مقاربة المشروع التأقلم مع التغيرات المناخية للجانب المناخي بمنطقة الشمال الشرقي للمغرب، مشيرة إلى ترقب الطقس والحرارة بالمنطقة على المدى القريب مع تفاصيل علمية ترقب الطقس، ذلك أن ترقب المناخ هو معدل على المدى البعيد لما يرنو إلى 30 سنة أو أكثر، استنادا إلى نماذج علمية تعتمد على قوانين فيزيائية مضبوطة.

من جهته، أوضح الدكتور زين العابدين أهمية مشروع "أكما"، ومقاربته في الأبحاث المنجزة، التي تطرقت إلى مجالات مختلفة، لها علاقة بالتغير المناخي وتقوية القدرات المحلية من أجل التكيف مع هذه الظاهرة، وكذلك الأنشطة المنظمة، المبنية على التشارك وفتح المجال أمام كل الفعاليات، معتبرا مشروع "أكما" مدرسة نموذجية لمقاربة ظاهرة التغيير المناخي بواسطة أدوات مختلفة، وفق المجالات المحددة عبر المساهمة في مختلف الدراسات، التي أجريت، خصوصا المتعلقة بالأنظمة البيئية وتأطير عدد من الأبحاث، وكذا تأهيل المجتمع المدني، للتأثير على المصالح الإدارية والتقنية وتعزيز قدراتها، من أجل تطوير آليات التكيف مع ظاهرة التغيرات المناخية وتأثيراتها، وكذلك توعية الناس بضرورة التكيف الذاتي مع هذه الظاهرة.

74 وثيقة بحث

استعرض البروفسور عبد اللطيف الخطابي ما يناهز 74 وثيقة بحث، بمختلف الزوايا والرؤى، كخلاصات أساسية للتدبير المندمج للمناطق الساحلية أمام الزحف الأكيد للتغيرات المناخية البادية والمرتقبة، مؤكدا ضرورة الاستفادة منها وإدماج حمولتها العلمية في برامج عمل والتخطيط المديري المحلي للجهات المعنية.

وأفاد منسق مشروع التأقلم مع تغير المناخ في المغرب، البروفيسور عبد اللطيف الخطابي، أن الدراسات التي أجراها حول الساحل تتناول مختلف المقاربات وسط سكان منطقة الشمال الشرقي للمغرب، في أفق تشخيص نمط وسبل عيشهم، ومدى استيعاب حجم التغيرات المناخية وكذا بغية تقييم درجة آثار هذه التغيرات على الأنشطة السوسيواقتصادية، والنظم البيئية المحلية، حيث أجري مسح ميداني على المستوى

> قارب مشروع «أكما» خطة عمل من أجل الإدارة المتكاملة والمندمجة للمناطق الساحلية، وخلق حراكا اجتماعيا بين قاطني المناطق المستهدفة

النباتي، وفق مقاربة بيولوجية وسوسيو اقتصادية، ثم إيكولوجية، فضلا عن إجراء 600 بحث بالمنطقة، لاستجلاء مشاكل الاستغلال الفلاحي وسبل العيش بالمنطقة.

واسترسل الدكتور الخطابي في تحليل سياق الأبحاث المنجزة ومناهج مقاربتها، موضحا سيناريوهات اللجنة الدولية للتغيرات المناخية، محددا اثنين منهما يرومان مجال الظواهر المناخية الحادة والمتمثلة في ارتفاع الحرارة، وتزايد منسوب مياه البحار، الذي يمكن إسقاطه على المناطق المسطحة على ساحل الأبيض المتوسط، خصوصا الناظور والسعيدية. ما يستوجب استعمال المعطيات المناخية المحلية بالناظور، ووجدة، وبركان، حيث تتجلى ارتفاع الحرارة وعلو الأمواج داخل البحار، وكذا انجراف الرمال الشاطئية بالشريط الساحلي، كما توضح صور الأقمار الاصطناعية.

وتناول الدكتور الخطابي بيانات عدم انتظام التساقطات المطرية وانزلاق التربة ومحاور دراسة إشكالية انجراف التربة في مناطق التدخل، ثم دراسة أخرى على الفيضانات، التي شهدتها المنطقة خلال 2008/2009، وما تسببته من آثار خطيرة ببعض المناطق المنعزلة، التي تعاني الهشاشة الاجتماعية، بفعل آثار التغيرات المناخية والتدخل البشري الجائر، كما جرى رصد خمسة أنشطة رئيسية لدى سكان المنطقة، موضوع البحث، الصيد التقليدي والسياحة (الجماعات المحلية) والماء والفلاحة والمنظومات البيئية، إذ جرى تعميق البحث في كل نشاط وكيفية تأثيره بالتغيرات المناخية، وفق الواقع المحلي للمنطقة، ومع تقييم تشاركي مع الفاعلين المحليين والعنصر النسوي، قطب الرحى في سياق تقوية الأنظمة الإيكولوجية ومقاييس التأقلم، بتنظيم ورشات مختلفة وتشاركية مع الجامعة بالناظور وجمعيات محلية والقطاع الفلاحي والصيادين.

وأكد الدكتور الخطابي أن مشروع «أكما» يعد شعلة إطلاق أربعة مشاريع بالمنطقة بفضل الأبحاث الجاهزة، ما شجع كلا من الصندوق العالمي للبيئة والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية من مشروعين في مجال الصيد البحري بمنطقتي تيبودا والسعيدية، وآخرين في القطاع الفلاحي بجماعة بودينار. كما أنه سيستقطب في الأفق القريب رعاية مشاريع أخرى من قبل البنك الدولي.

استطلاع للرأي

قدم البروفسور الخطابي، في السياق نفسه، حصيلة استطلاع رأي، أجري حول مفهوم وتأثيرات التغيرات المناخية، وجس نبض السكان حول مدى وعيهم بالإشكال ليبرز خلاصة ببيانات مستقاة بدقة وتركيز، تفيد أن الفئة المستهدفة من المشروع (السكان) لديها بعض الأفكار الخاطئة عن طبيعة التغير المناخي وأسبابه، في حين هناك معرفة مسبقة بتأثيره على الجهة، من خلال مظاهر الجفاف وأضراره على الزراعة، فضلا عن الأمراض البشرية، ذلك أن الاستطلاع هم 600 فرد من السكان المعنيين و240 من الصيادين التقليديين حول تصورهم للتغيرات المناخية عبر أسئلة مبسطة.

يشار إلى أن مشروع التأقلم مع التغيرات المناخية بالمغرب "أكما" ينشد تنمية المعارف وتعزيز قدرات وتقييم الهشاشة في مجال التغيرات المناخية بمختلف البيئات الاجتماعية والقطاعات الاقتصادية بالمناطق الساحلية لمدينتي بركان والناظور، وامتد المشروع لفترة زمنية تقدر بثلاث سنوات ونصف تقريبا من 2007 إلى 2010، ويتناول بالدراسة والتحليل مجالات التأقلم تجاه ارتفاع مستوى البحر والظواهر المناخية الخطيرة، كما يسعى المشروع إلى تقوية قدرات تأقلم سكان المناطق الساحلية مع التغيرات المناخية، التي استفحلت تأثيراتها بشكل جلي في منطقة شرق البحر المتوسط. وتندرج أبحاث مشروع «أكما» وسط السكان المحليين، مع مراعاة دور المرأة ومختلف الشرائح الاجتماعية، من أجل معرفة نمط عيشها ومواردها المالية ومدى إدراكها لحجم التغيرات المناخية من أجل تقييم درجة آثار هذه التغيرات على وسائل العيش.

رحلة استكشافية نحو الأطلس المغربي

واحد من الدكاترة المتدخلين في خلال لقاء حول مشروع «أكما» (خاص)